جريدة الكفاح العربي ١/٩/٢٠٠٠

« تعرّف الى وعيك » في كتاب جوزيف مجدلاني

الوعي نظام حياة متكامل

أصدرت منشورات أصدقاء المعرفة البيضاء – بيروت كتاباً بعنوان «تعرف الى وعيك» من تأليف الدكتور جوزيف مجدلاني، وهو الحلقة الثانية من سلسلة «تعرف الى...»، والكتاب التاسع والعشرون من مجموعة الابزوتيريك (علوم الباطن الانساني). في هذا الكتاب الذي يقع في ١٢٨ صفحة من الحجم الوسط، يقدم الدكتور مجدلاني دراسة حياتية شاملة في أجهزة الوعي البشري في كل جوانبها ارتقاء الى الوعي الانساني. يتناول المؤلف مسألة الوعي منذ اطلالته الأولى، ثم يستعرض مفاهيم العلم والطب والفلسفة وفقهاء اللغة للوعي، مظهراً أنها ناقصة في بعض جوانبها. فالكاتب يتبنى مفهوم علوم الباطن الانساني (الابزوتيريك) للوعي الذي هو حالة من الفهم والادراك إما عبر الفكر أو عبر المشاعر، أو ربما عبر ما هو أرقى منهما. ويبحث في كيفية عمل الوعي، فيستنتج أنه حركة داخلية ذبذبية تتوالد جراء التفاعل في أجهزة الوعي الذبذبية التكوين في الانسان. ففي منظار علوم الابزوتيريك، الذبذبة هي أصل وحقيقة كل شيء، وعلى الرغم من أن الوعي ينتمي في العرف العام، الى الفكر فقط، إلا أن اختبارات علوم الباطن الانساني تظهر أنه ينتمي الى كل خلية وذرة في الجسد، وإلى كل ذبذبة في مجمل أنحاء الكيان الانساني. لذلك، فهو لا ينتج من تجميع المعلومات والاطلاع الواسع، بل يتفتح جراء خبرة ذاتية واستنتاج شخصي لا يمكن لأحد أن ينكرهما. ويعتبر الباحث أن للوعي مستلزمات عدة، يجب على الانسان أن يفعلها ويقويها، وذلك لكي يسرع نمو الوعي ويطوره، ومنها التركيز الذهني وترويض المشاعر والذاكرة الناشطة وغيرها. بالاضافة الى ذلك يعتبر المؤلف أن تطبيق المعرفة النظرية عملياً يؤدي الى انتشار الوعي في الكيان، مما يجعل الانسان يحقق الكثير من النجاحات في حياته العملية، كما يشير الى دور الفكر في مستوى الوعي ويدعو القارئ الى شحذ فكره من خلال تبني نظرة شمولية الى العالم، وكذلك من خلال الاقتناع بحكمة النظام الإلهي وعدله. لكن الفكر وحده لا يكفي في هذا الاطار، بل إن المشاعر أيضاً تلعب دوراً كبيراً في رفع مستوى الوعي، على الرغم من الاعتقاد السائد بالتعارض القائم بينها وبين الفكر. أما تغذية المشاعر وتنظيمها فتتم عبر الحب الصادق والعطاء من الذات، بالاضافة الى ذلك، يؤكد د. مجدلاني أن الوعي هو نظام حياتي متكامل يجدر بالانسان اعتماده. ويشمل هذا النظام تناول الغذاء المتوازن والانفتاح على الطبيعة والمجتمع ويسجل أنه اذا تقيد المرء بهذا النظام في حياته المادية ومشاغله اليومية على الأرض، فإن هذا ينعكس لا مادياً في باطن النفس، مبيناً أخطاءها وسلبياتها بهدف تصحيحها وإحلال الصفات الايجابية مكانها.

ويختم المؤلف كتابه بتقديم أسئلة يستطيع القارئ بواسطتها اختبار وتقويم مستوى الوعي الذاتي عنده.

كتاب «تعرّف الى وعيك» يغوص في محيط الوعي الذاتي ويسلط الضوء على غوامض النفس البشرية، بأسلوب عملي بسيط، مما يجعله قادراً على اجتذاب القراء من مختلف المستويات والخلفيات، ولا ننسى أن موضوع الكتاب، وهو الوعي، يمس كل منا في انسانيته، فالانسان هو سيد مخلوقات الأرض لأنه يتميز عنها بالوعي الذاتي. أما هذا الكوكب الأرضي، فما وجد إلا ليتطور الانسان عليه ويرتقي بوعيه. وهل أعظم من هذه الحقيقة كي ندرك مدى عظمة الانسان وتميّزه؟

زينة بزي

غلاف كتاب «تعرّف الى وعيك»